دمعة ..

بقلم : محمود المردى

اذن لقد مات عبد الله المدنى ..

مات الزميل التقى الورع ، المسالم ، الوديع ، الذى كنا نضرب المثل بهدوئه ، ودماثة خلقه ، وصلابة عقيدته ، وتعففه عن لغو الحديث ، وترفعه عن ترف الحياة ، ومتاع الدنيا سعيا وحبا فى متاع الاخرة ، ولمتاع الاخرة خير وأبقى ..

اغتالته يد الشر والاثم ، وغدرت به قوى البغى والعدوان ، استلت منه انفاس الحياة الوديعة الامنة التى كان يعيشها ، أيدى عصابة مجرمة غاشمة ، عجزت ان تنال من صلابة عقيدته ، ومتانة تمسكه بمبدئه ، فلجأت الى اسلوب الحيوانات المفترسة ، اسلوب شريعة الغاب ، فاغتالته بأبشع ما يمكن ان يلجأ اليه القتلة العتاة من عنف وضراوة ...

رحمك الله يا عبدالله .. لقد مت حقا شهيد مبدئك ، وعقيدتك ، فضربت المثل ، كيف يكون الاستشهاد فى سبيل الحق والعدل ، وكيف يكون الثبات على العقيدة ، والصلابة فى المبدأ ، والتمسك بشرف الكلمة وأمانة الرسالة .

كان عبد الله لنا اكثر من زميل ، واكثر من أخ وصديق .. وان انس لا انسى كيف كنا نتندر دائما على تمسكه بعدم أكل اللحوم ما لم تكن مذبوحة بالطريقة الاسلامية ، وكيف كان يقابل تندرنا بابتسامة المتسامح الصبور ، وكيف كان يمضى معنا الساعات الطوال فى جدال اخوى لاقناعنا باتباع طريقته فى الحياة، فلا نحن نقتنع ، ولا هو يكل ولا يمل ، ونفترق وصدى ضحكاتنا معه ترن فى أبهاء الفنادق التى كنا نسكنها كأحسن ما يكون الاخوة والاحباء والاصدقاء ..

كان رحمه الله متدينا فى غير تزمت ، متمسكا بتعاليم الدين فى غير ما تعصب ولا كره للاخرين .. اذا جمعه جمع ورأى فيه ما يكره ، أو يتنافى مع تعاليم دينه ، أشاح بوجهه عنه ، واستعاذ بالله منه .. لا ينفعل ولا يصرخ ، وانما يجادل بالتى هى أحسن ، عملا بالاية الكريمة : « ادفع بالتى هى احسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم » .

ماذا أقول فى خسارتنا للصديق الشهيد .. أأقول انه كان معدنا نادرا فى عصر كثرت فيه المعادن الرخيصة ، وعز فيه من يتحلى بمثل أخلاقه ، وندرة صفاته .. أأقول انه كان مثالا للشاب التقى المؤمن بربه ودينه ووطنه ، فى عصر تحللت فيه القيم لدى الكبار قبل الصغار ، والشيب قبل الشباب ، حتى أصبح القابض على دينه ، كالقابض على الجمر كما يقول الرسول الكريم ...

وستمر الاعوام والسنون ، وستجمعنا زيارات صحفية ، وستضمنا رحلات مهنية ، ولكنها ستبقى تفتقد ذلك الوجه الهاش الباش، الذى كان يمثل بين ظهرانينا الدفقة الروحية التى يحتاج اليها كل مسلم فى الغدو والرواح .. سنظل نفتقد عبد الله كلما جمعتنا متاعب المهنة ، وواجباتها ، ووجدنا فيه ـ كما كنا نجد دائما ـ العون الصادق ، والتفانى فى أداء الواجب ، والصدق والاخلاص فى كل ما يقول ويعمل ...

رحم الله عبده عبدالله ، وأجزل له مغفرته وثوابه ، وتقبل منه استشهاده فى سبيل الحق والواجب ...

« انا لله وانا اليه راجعون » ..

Scanned with ACE Scanner